مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة الثانية عشر

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،أسعد الله أوقاتكم بمودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه هي الحلقةُ الثانية بعد العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف. لا زال الكلامُ متواصلاً في الجزء الأول من أصول الكافي وكان آخر الحديث في الباب الذي عنونه شيخنا أبو جعفر الكليني رحمة الله عليه: **بابٌ نادر جامعٌ في فضل الإمام وصفاتهِ**. وهذا الباب يشتملُ على حديثين:

الحديث الأول هو الحديث الرضوي الذي مرَّ الكلام عنه.

والحديث الثاني هو خطبةٌ لإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الخطبة هذه أقرأُ نصها ثم بعد ذلك أحاول أن أبين جانباً من معانيها.

عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبةٍ له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم، ماذا يقول إمامنا الصادق عليه السلام؟ والخطبة هذه من أهم النصوص التي تحدثت في أوصاف الإمام وفي بيان جانبٍ من مقاماتهِ وحالاتهِ الشريفة. يقول صادق العترة الأطهر:

إنَّ الله عزَّ وجَلَّ أوضَحَ بِأئمَّة الهُدَى مِنْ أهْلِ بَيتِ نَبينا عَن دينهِ وأبْلَجَ بِهم عَن سَبيلِ مِنهاجِه وفَتَحَ بِهم عَن بَاطنِ ينابيعِ عِلمه فَمَن عَرَف مِنْ أُمَّة مُحَمَّدٍ صَلى الله عَليهِ وآله وَاجِبَ حَقِّ إمامهِ وَجَدَ طَعمَ حَلاوة إيمَانه وَعَلِمَ فَضْلَ طَلاوة إسلامه لأنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالى نَصَبَ الإمامَ عَلمَاً لِخَلقه وجَعَلهُ حُجَّةً عَلى أهلِ موادِّه وعَالَمِه وألبَسَهُ اللهُ تَاجَ الوقَار وغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّار يَمُدُّ بِسَبَبٍ إلىَ السَّمَاء لا ينقَطِعُ عَنْه موادُّه ولا يُنَالُ ما عِنّد الله إلا بِجهةِ أسبَابه وَلا يَقْبَل الله أعْمَالَ العِباد إلا بِمَعرفته فَهو عَالِمٍ بما يَرِدُ عَليه مِنْ مُلتَبسات الدُجَى ومُعَمِّياتِ السُنَن ومُشبِّهات الفِتَن فَلَم يَزَل اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالى يَخْتارُهم لِخَلقهِ مِنْ وُلدِ الْحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام مِنْ عَقِب كُلِّ إمامٍ يَصْطَفيهم لِذَلِكَ وَيَجْتَبيهم ويَرضَى بِهم لِخَلقهِ وَيرتَضِيهم كُلَّمَا مَضَى مِنْهُم إمامٌ نَصَبَ لَخَلقهِ مِنْ عَقَبهِ إماماً عَلَماً بيِّنا وهادياً نَيِّراً وإماماً قَيِّما وحُجَّةً عَالِماً أئمَّة مِنْ الله يَهدون بِالحقِّ وبهِ يَعْدِلون حُجَجُ الله وَدُعَاتهُ وَرُعَاته عَلى خَلقه يَدينُ بِهَديهُم العِباد وتَستَهِّل بِنورهم البِلاد ويَنمو بِبَركَتِهم التِلاد جَعَلهُم الله حَياةً لِلأنَام ومَصَابيحَ لِلظلام ومفَاتِيحَ لِلكلَام ودَعَائِم لِلإسلام جَرت بِذلكَ فيهم مَقَادير الله عَلى مَحْتُومِها فَالإمَامُ هُوَ المنتَجَبُ المُرتَضَى والهَادي المنتَجى والقَائِم الْمُرتَجى اصْطَفاهُ الله بِذَلكَ واصْطَنعهُ عَلى عِينه في الذَرِ حِينَ ذَرَئه وفي البَريَة حِينَ

بَرَئه ظِلاً قَبلَ خَلقِ نَسَمَةٍ عَن يَمينِ عَرشهِ مَحْبّواً بِالحِكمَة في عِلمِ الغَيبِ عِنده اختَارهُ بِعلمهِ وانتَجَبَهُ لِطُهرِه بَقيَّةً مِنْ آدم عليه السَّلام وخِيَرَةً مِنْ ذُرّية نوحٍ عليه السَّلام ومُصْطَفىً مِنْ آلِ إبراهيم عَليه السَّلام وسُلالةً مِنْ إسماعيلَ وصَفوةً مِنْ عترة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَم يَزَل مَرعياً بِعينِ الله يحفظهُ ويكلأهُ بسترهِ مَطروداً عَنهُ حَبائِل إبليسَ وجنوده مَدفوعاً عَنهُ وُقوبُ الغَواسِق ونُفُوثُ كُلِّ فَاسِق مَصروفاً عَنهُ قَوارِفُ السوء مُبرأً مِنْ العاهات، مَدفوعاً عَنهُ وقُوبَ الغَواسِق ونُفُوثُ كُلِّ فَاسِق مَصروفاً عَنهُ قَوَارِفُ السوء مُبرأً مِنْ العَاهَات مَحجُوباً عَن الآفَات مَعصوماً مِنْ الزلاَّت مَصوناً عَن الفَواحِش كُلِّها مَعروفاً بِالحِلمِ والبِرِّ في يَفَاعِه مَنسُوباً إلى العَفَافِ والعِلمِ والفَضلِ عِندَ انتِهائه مُسْنَدَاً إليهِ أَمرُ وَالِدهَ صَامِتاً عَن المنطِق في حَياته فَإذا انقَضَت مُدة والده إلى أن انتهت به مَقَاديرُ الله إلى مشيئته وجَاءت الإرَادةُ مِنْ الله فِيه إلى مَحَبَّته وَبَلَغ مُنتَهى مُدة وَالِده فَمَضَى وصَار أمرُ الله إليه مِنْ بعده وقَلَّدهُ دينه وجَعَله الحُجَّة عَلى عِباده وقيِّمهُ في بلادهِ وأيَّدهُ بِروحه وآتاهُ عِلمَه وأنبَأهُ فَصَل بَيانه واستَودَعهُ سِرَّه وانتَدَبه لِعَظيمِ أمره وانبأهُ فَضلَ بَيَان عِلمه ونَصَبهُ عَلَماً لِخَلقه وجَعَلهُ حُجَّةً عَلى أهلِ عالمه وضياءً لأهل دِينه والقَيِّم عَلى عِباده رضيَ الله به إماماً لَهُم استودَعهُ سَرّه واستَحفظهُ عَلمه واستخبَئهُ حَكمَته واستَرعَاهُ لِدينه وانتَدَبهُ لِعَظيمِ أمره وأحيا به مَناهِجَ سَبيله وفَرائِضَه وحُدوده فَقَام بِالعَدلِ عِندَ تَحَير أهلِ الَجهل وتَحبير أهلِ الجدَل بالنورِ السَاطِع والشِفاءِ النَافِع بِالحَقِّ الأبلَج والبَيَانِ اللائِح مِنْ كُلِّ مَخرَج عَلى طَرِيقِ الْمَنهَج الذي مَضى عَليه الصَادِقون مِنْ آبائهِ عَليهم السَّلام فَليسَ يَجهلُ حَقَّ هَذا العالِمِ إلا شَقي ولا يَجحَدهُ إلا غَوي ولا يَصدُّ عَنهُ إلا جَريٌّ عَلى الله جلَّ وعَلاَ.

هذا هو نص ما أوردهُ الشيخ الكليني رحمة الله عليه من خطبة إمامنا الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام في بيان جانبٍ من أوصاف ومن خصال ومن حالات ومقامات الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

حلقة برنامجنا لهذا اليوم هي الحلقة الثانية بعد العاشرة وهذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حديثنا في كتاب الحُجَّةِ من كتاب الكافي الشريف وأقف على هذا العدد المبارك تيمناً بعدد أئمتنا الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا لا يعني أن البرنامج ينتهي عند هذه الحلقة وإنما هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة في هذا الباب في كتاب الحجَّة البرنامج يتوقف لفترةٍ زمنية ثم يعود إن شاء الله وسنعلن عن ذلك لأنني سأتناول باباً آخر من أبواب كتاب الكافي الشريف أتناوله بالشرح والبيان والسببُ في توقف الحديث عند هذه الحلقة في شرح أحاديث كتاب الحُجَّة هو أنني سأشرعُ منذُ الخميس القادم من الخميس القادم إن شاء الله والذي سيصادف سيكون اليوم السادس والعشرين من شهر جمادى الثانية والذي سيوافق لليوم العاشر من شهر يونيو حزيران في نفس الوقت في نفس وقت برنامجنا في فناء الكافي الشريف سنشرعُ إن شاء الله

تعالى في الحلقة الأولى من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة موعدنا إذاً في الخميس القادم والذي سيكون في اليوم العاشر من شهر يونيو حزيران في السادس والعشرين من شهر جمادى الثانية ستكون الحلقة الأولى من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وبما أن الحديث في بيان معاني الزيارة الجامعة الكبيرة سيتناول مقامات الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذا سأوقف الحديث في شرح أحاديث الكافي الشريف في هذا الباب وسأوردُ روايات الكافي إن شاء الله تعالى في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

أما نفس برنامج في فناء الكافي الشريف فإنهُ يتوقف مدة من الزمن ثم نعود إن شاء الله كي نتناول باباً آخر موضوعاً آخر وربما سيكون الموضوع الذي أتناوله إن شاء الله تعالى هو ما يتعلق بالأخلاق والتربية والسلوك، ما جاء من روايات الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذا الباب وفي هذا الموضوع في موضوع الأخلاق والتربية والتهذيب والسلوك سأحاول أن أبين جوانب من هذه الروايات التي تحدث بها أئمتنا عليهم السلام وأوردها الشيخ الكليني في كتابهِ الكافي الشريف.إذاً هذي هي الحلقة الأخيرة وهي الحلقة الثانية بعد العاشرة وأقف عند هذه العدد تيمناً بالعدد الشريف لأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والخطبة هذه التي بين يدي بحاجة إلى شرحٍ مُفَصَّل لكنني سأجمل الكلام فيها بحسب ما يسنح به المقام.

ماذا قال إمامنا صلوات الله وسلامه عليه؟ – **إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى** – ما المراد من معنى أوضح؟ في لغة العرب الشيء الواضح هو الشيء البيِّن ولذلك يُقال للضربة التي تقع على بدن الإنسان فتكشف عن العظم تسمى بالواضحة وهذا مذكور في أحكام الفقه وفي أحكام الديات هناك ضربة تسمى بالضربة الواضحة، الضربة الواضحة هي الضربة التي تزيل الجلد واللحم حتى يظهر العظم فيكون العظم واضحاً بيِّناً علماً إن العظم لونه أبيض فسيكون واضحاً جداً لذلك هذه الضربة، الضربة المَوَضِّحة أو الواضحة التي تكشف عن العظم ويُقال، ويُقال للأسنان التي تبدو عادةً حين يبتسمُ الإنسان أو حين يضحك الإنسان يُقال لها الواضحات باعتبار أيضاً الأسنان بيضاء اللون وحينما يضحك الإنسان تنفرج شفتاه فقسم من أسنانهِ يكون واضحاً للعيان تسمى هذه الأسنان بالأسنان الواضحة بدت واضحاتهُ بدت نواجذهُ، النواجذ والواضحات الأسنان التي تبدو منكشفةً واضحةً حين يضحك الإنسان أو حين يتبسَّمُ الإنسان، ويُقال وجهٌ واضح الوجه الواضح الوجه الذي يكون زاهراً يكون ناصع البياض.

إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى – أوضح بيَّن، كشفَ، ماذا كشف بأئمة الهدى؟ – **إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه عن دينه** – أوضح عن دينهِ بماذا؟ ما هي الوسيلة التي أوضح الله بها عن دينه هم أئمة الهدى كما يقول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأئمة هم الوسيلة وهم

الطريقُ الذي من خلالهِ جعل الله دينه واضحاً بيِّناً – **إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى** – ومن هم أئمة الهدى؟ أئمة الهدى هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم أئمة الهدى، هم أئمة الحق، هم أئمة الدين، هم أئمة الإسلام، هم أئمة الإيمان، هم أئمة العلم، هم أئمة الحقيقة، هؤلاء هم أئمة الهدى بهم اوضح الله سبحانه وتعالى عن دينهِ تكشفت حقائق الدين بأي وسيلةٍ؟ تكشفت حقائق الدين من أي جهةٍ؟ من جهةٍ واحدة هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ومن أراد أن يبحث عن دينٍ واضحٍ فإنهُ لن يصل إليه إلا من هذا الطريق لأن الله سبحانه وتعالى جعل ديناً وجعل طريقاً يوصل إلى هذا الدين وحصر هذا الطريق في الأسباب التي توضح هذا الدين وهذه الأسباب التي توضح هذا الدين هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلج بهم عن سبيل منهاجه** – أبلج بهم عن سبيل منهاجه أبلج الشيء كشفهُ تمام الكشف، وأبلج الشيء أسفر عنه تمام تمام السفور تمام الوضوح.

لذلك نحن نقرأُ في دعاء الصباح المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: **يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه**. بنطق التبلج بالنطق الواضح بالبيان الواضح بهذا الضوء المُشع المشرق حين يُسفر الصباح – **وأبلج بهم عن سبيل منهاجه** – هم الشمس التي أشرقت فاتضح سبيل منهاجه، المنهاج، المنهاج هو الطريق الواضح هو الطريق البيِّن يُقال الْمَنهَج ويُقال المِنْهَج ويُقال المِنْهَاج ويُقال النهج لكن المنهاج هو أوضحُ من غيرهِ من هنا سمى الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه ما جمعه من خطب سيد الأوصياء في كتابهِ الذي سماه نهج البلاغة، نهج البلاغة النهج هو الطريق الواضح لكن كلمة منهاج تشير إلى الوضوح الأكثر هناك قاعدة معروفة في لغة العرب تقول زيادة المباني تدل على زيادة المعاني يعني حينما تزداد حروف الكلمة فإن ذلك يدل في لغة العرب على زيادة المعنى على عمق المعنى على قوة المعنى على غلبة المعنى أكثر فالنهج والمنْهَج والمنْهَج والمنهاج كلها تشير إلى الطريق الواضح لكن أوضح هذه الطرق ما يُقال عنه المِنهاج – **وأبلج بهم عن سبيل منهاجه** – السبيل هو الطريق لكن لماذا قالت الخطبة الشريفة عن سبيل منهاجه؟ قلت المنهاج الطريق الواضح لكن ربما يكون هناك طريقٌ واضح طريقٌ بيِّن لكن لا يوجد فيه مجالٌ للسلوك يعني لم يسلك فيه أحد لم تمر فيه السابلة، السبيل ما هو؟ السبيل هو الطريق الذي تمر فيه السابلة بأمان السابلة هم الذين يسيرون في السبيل السابلة هم المسافرون هم الذين يمشون هم الذين يمرون في الطريق حينما يكون الطريق آمناً والطريق سهلاً ليس فيه من وعورة يُقال لهُ سبيل لذلك لا يُقال للطرق التي تمرُ في الأماكن الوعرة مثلاً في الجبال الطرق التي تمر في الجبال لا يُقال لها سُبل لو قيل لها سُبل فهو بنحو المجاز السبيل هو الطريق السهل الطريق الآمن ولذلك عندنا في الروايات ماذا تقول الروايات؟ – **أنهُ**

يستحبُّ للإنسان أن يسير في الطرق السابلة – يعني في الطرق التي تسير فيها السابلة من الناس في الجواد العامة، جواد جمع جادة والجادة تُجمع جواد، يستحبُّ السير في الجواد العامة، الجواد التي تسير فيها السابلة وذلك باعتبار أن هذه الطرق في الغالب تكون مُؤَمَّنة تكون مُؤَمَّنة من الجانب الطبيعي من الجانب الجغرافي وكذلك مُؤَمَّنة من الجهة البشرية، السبيل هو الطريق الذي يسهل السلوك فيه ويكون آمناً لذلك تمر فيه السابلة وهم المسافرون هم العابرون المارون في الطريق المشاة – **وأبلج بهم عن سبيل منهاجه** – فهناك منهاجٌ واضح وفي نفس الوقت هذا المنهاج هو طريقٌ آمن مُؤَمَّن – **وأبلج بهم عن سبيل منهاجه** – هم الأئمة الذين كانوا سبب الإنبلاج سبب الوضوح – **وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه** – والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس فقط في باب العلم وإنما في كل بابٍ من أبواب هذا الوجود في كل طبقةٍ من طبقات هذا الخلق في كل جهةٍ من جهات هذا العالم وسيأتينا إن شاء الله في الزيارة الجامعة الكبيرة ما يبين هذا المعنى – **بكم فتح الله وبكم يختم** – في كل شيء الفاتحة عندهم والخاتمة عندهم، بهم فتح وبهم يختم في كل مرحلةٍ من مراحل هذا الوجود وليست القضية قضية منحصرة في باب العلم أو في باب الرزق أو في باب أي مرتبةٍ من مراتب الفيض وإنما في كل طبقات الوجود بهم فتح الله وبهم يختم وفي ذلك دلالات ومعانٍ لا يسع المقام في هذه الحلقة أن أبينها إن شاء الله يأتي الحديث عنها في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة بحول الله تعالى وقوته.

وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه – بهم يُفتحُ العلم وبهم يُختم العلم – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ** – هناك حقٌ للإمام وهناك واجب حق الإمام الخطبة في غاية الدقة كلمات الإمام المعصوم دقيقة جداً – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ** – للإمام حق والسؤال هنا هل نتمكن من أن نأتي أو أن نفي بحق الإمام؟ هذا أمرٌ لا يمكننا أن ندركهُ، لماذا؟ لأننا أصلاً لا نحيط علماً بحق الإمام فإذا كُنا لا نحيط علماً بحق الإمام فأنى لنا أن نأتي بفعلٍ أو بعملٍ يكون وفاءً لحق الإمام ولكن الأئمة بينوا لنا جانباً من حقوقهم وهذا هو الذي تشيرُ إليه الخطبة – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه** – يعني هناك حقٌ للإمام ونحن نعرفُ شيئاً من هذا الحق هذا الشيء الذي نعرفهُ من هذا الحق هو الواجب الذي يجبُ علينا وذلك هو عهد الإمامة في أعناقنا وذلك هو عقد الولاية في أعناقنا – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ** – ومن أين نعرف هذا؟ نعرف هذا من طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما هذا الكلام في هذه الخطبة وكذلك الذي مرَّ علينا في الحديث الرضوي في الحلقات الماضية ما هو إلا بيانٌ لجانبٍ من واجب حق أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أعناقنا – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله**

عليه وآله واجب حق إمامهِ – ماذا يترتبُ على هذا؟ – **وجد طعم حلاوة إيمانهِ** – هناك إيمانٌ وهناك حلاوةٌ لهذا الإيمان وهناك طعمٌ لحلاوة هذا الإيمان – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ** – ماذا يترتبُ على هذا؟ – **وجد طعم حلاوة إيمانهِ** – هناك إيمانٌ والإيمان وإن عرَّفناه بمختلف التعاريف لكن الإيمان في حقيقتهِ شيءٌ لا تحيط به الألفاظ حقيقةٌ تستشعرها القلوب ومعنىً يعيشهُ الوجدان ومعرفة يتمسك بها العقل ويذوب فيها العقل الإيمان حقيقةٌ أوسع من العقل ومن الوجدان ومن القلب الإيمان حقيقة واسعة ما يستطيع الإنسان أن يناله من هذه الحقيقة الواسعة لن نجد ألفاظاً للتعبير عن هذه الحقيقة شيءٌ يعيشهُ الإنسان في مكنون ضميرهِ شيءٌ تعيشهُ الفطرة في باطن خلجات نفس الإنسان، نعم هناك تعاريف هناك بيانات للإيمان ولكن حقيقة الإيمان شيءٌ لا يمكن أن يُعَبَّر عنهُ بالألفاظ وإنما هي حالةٌ قلبية حالةٌ قلبيةٌ ونفسيةٌ ووجدانيةٌ وروحانيةٌ وعقليةٌ تهيمن على الإنسان هو هذا الإيمان ولهذا الإيمان حلاوة لهذا الإيمان حلاوة لهذا الإيمان حرارة هذه الحلاوة وهذه الحرارة لها طعم ولا يمكننا أن نصف هذا الطعم. هناك رواية جميلة عن الإمام الباقر عليه السلام حين سألوه عن طعم الماء؟!

قالوا يا ابن رسول الله ما طعم الماء؟ ونحن لا نجدُ في اللغة بياناً لطعم الماء، الآن سل الناس كلهم وفي كل اللغات هل هناك لفظٌ في اللغات لبيان طعم الماء؟! السكر يمكن أن تصفهُ بالحلاوة والملح يمكن أن تصفهُ بالملوحة وهكذا كل مطعومٍ وكل مشروبٍ وكل متذوق بالتذوق له طعم يمكن أن يوصف إما أن يوصف بشيءٍ دقيق أو بشيءٍ قريب لكن ما هو طعم الماء حتى حينما يُعرِّفون الماء أويصفونهُ ماذا يقولون؟ يقولون بأن الماء عديم اللون والطعم والرائحة يقولون لا طعم له فهل يعقل أن الماء لا طعم له؟! هذا تعريف فيزيائي تعريف فيزيائي ظاهري، الماء يُقال بأنهُ سائل لا لون لهُ ولا طعم له ولا رائحة تعريف يمكن أن تصنفهُ في طائفةٍ التعاريف الفيزيائية في طائفة التعاريف الكيمائية قل ما شئت وصَنِّف ما شئت لكن هل يعقل بأن الماء لا طعم له؟! نحن حينما نشرب الماء نحس بطعم الماء لكننا لا نجد تعريفاً لوصف طعم الماء لذلك حين سألوا الإمام الباقر عليه السلام عن طعم الماء قالوا ما طعم الماء يا ابن رسول الله قال: طعمهُ طعم الحياة، طعم الماء هو طعم الحياة ولن تجد تعبيراً أجمل لا في البلاغة ولا في الأدب ولا في الحكمة ولا في الفلسفة ولا في العرفان ولا في الشاعرية ولا في أي جانبٍ من جوانب التعبير كعبارة باقر العترة حين قال: طعم الماء طعم الحياة وما طعم الحياة؟ إننا لا نجد عبارة نُعَبِّر بها عن طعم الحياة وما الماء إلا مظهر الإمامة المظهر المادي، للإمامة مظاهر وسنأتي على بيان هذه الحقائق إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، من المظاهر المادية للإمامة هو الماء والماء هو رمزُ الإمامة وهو رمزُ الإيمان لكن ما طعمهُ؟ طعمهُ طعم الحياة الإيمان طعمهُ طعم الحياة ولكن في درجةٍ أرقى لنقل طعمُ الإيمان هو طعم الحيوان والحيوان أرقى من الحياة، الحياة في عالم الآخرة وصفها القرآن بأنها حَيَوان الحَيَوان معنى أعمق حَيَوان وليس حيوان الحيوان هو الكائن المعروف

الحيوانات،حَيَوان ليس حيوان، حَيَوان وكأنها مثنى لكلمة حياة، حياة يمكن أن تثنى حياتان ويمكن أن تُثنى حَيَوان، حَيَوان يعني حياة مضاعفة حياة مركبة وبالنتيجة العبارات قاصرة اللغة قاصرة ولكن هذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه الألفاظ فطعم الماء هو طعم الحياة أما طعم الإيمان هو طعم الحَيَوان وطعم الحَيَوان بعيدٌ عن المنال، طعم الحيوان ذلك حيوان الآخرة تلكم الحياة التي لها دلالة ولها معنى ولها مضمون قد لا نستشعر شيئاً منها في هذه الحياة الدنيوية التي عُبِّر عنها بأنها لعبٌ ولهو، الإيمان هو نفحةٌ من تلكم الحياة لأن هذا الإيمان هو نفحةٌ من آل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد عالمٌ غيبيٌ، وآل مُحَمَّد عالم ملكوتيٌ، وآل مُحَمَّد عالمٌ لاهوتيٌ، كما جاء في وصف فاطمة وهذا مثال بأنها حوراء أنسية وهذه الليلة ليلة ميلادها صلوات الله وسلامه عليها، حوراء ليست من سنخ هذا العالم الترابي وإنسية هي من العالم الإنسي والعالم الإنسي مراتب هي من عالم الإنسان الكامل على أي حالٍ، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عالمٌ ملكوتيٌ عالمٌ لاهوتيٌ عالمٌ أحديٌ الإيمان نفحةٌ من هذا العالم لذلك لانجد ألفاظاً للتعبير عن حقيقة الإيمان إلا أن الإنسان يمكنهُ أن يستشعر هذا المعنى.

فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ وجد طعم حلاوة إيمانهِ وعَلِم فضل طلاوة إسلامه – هناك إسلامٌ وهناك إيمان والإسلام لا يتحققُ إلا بولاية عليٍّ الحديث هنا عن الإسلام الحقيقي ليس الحديث عن الإسلام الذي يُتحدثُ عنه في كتب الفقه والذي يثبتُ بالشهادتين وبهما يُصانُ دمُ الإنسان وماله وعرضه والتفاصيل الفقهية المعروفة ولست أنا هنا بصدد الحديث عن بيان هذه الأمور، الإسلام هو فقط عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد والإيمان هو فقط عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أما التعبيرات الفقهية ذلك شأنٌ آخر والحديث في تعريف المسلم والمؤمن في الكتب الفقهية ذلك موضوعٌ آخر تترتب عليه أحكام فقهية وقضائية وتشريعات وفتاوى وذلك بحثٌ خارج عن المورد الذي بين أيدينا – **فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامهِ وجد طعم حلاوة إيمانهِ وعَلِم فضل طلاوة إسلامه** – الطلاوة هي الزينة هي البهجة هناك إسلامٌ ولهذا الإسلام زينة لهذا الإسلام بهجة، طلاوة إسلامه فمن عرف واجب حق إمامهِ عَلِم فضل زينة الإسلام وإنما تُعلمُ فضيلة زينة الإسلام إذا عُرفت حكمة الإسلام إذا عُرفت أسرار أحكام الإسلام إذا عُرفت معارف الإسلام وهذا شيءٌ كما قلت قبل قليل لا علاقة له بالتعريف الفقهي الإسلامُ والإيمانُ في حقيق المعاني في حقيق المعاني هما وجهان لحقيقةٍ واحدة هذه الحقيقة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، الإسلامُ والإيمان وجهان لحقيقةٍ واحدة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، فما لم يكن في فناء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فما له من الإيمان شيء وماله من الإسلا م شيء أما هناك إسلامُ الدنيا الإسلام الذي يعيشُ فيه الناس في الزمن الدنيوي وفي الأحكام الدنيوية ذلك بحثٌ آخر هنا نتحدثُ عن الإسلام الحقيقي

هنا نتحدثُ عن الإسلام الذي جاء في القرآن الكريم ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لن يُقبل الإسلام الذي يُتحدثُ عنهُ في عالم الفقه وفي عالم الفتوى والأحكام ذلك ليس هو الإسلام الذي تتحدث عنهُ هذه الآية فمن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ثم ماذا وكيف يكون في الآخرة؟ ويكون في الآخرة من الخاسرين، إن الدين عند الله الإسلام الإسلام الذي جاء ذكرهُ في هذه الآيات هو الإسلام الذي يكون سبباً للنجاة الأخروية أما الإسلام الذي يتحدث عنهُ التعريف الفقهي الذي تُصانُ بهِ الأموال والأنفس والأعراض فهذا هو الإسلام الدنيوي ولا علاقة له بالإسلام الأخروي، الإسلام الأخروي هو الإسلام الحقيقي وهنا الحديثُ عن الإسلام الأخروي كما قلت قبل قليل بأن الإيمان والإسلام هما وجهان لحقيقةٍ واحدة هذه الحقيقة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد هذه الحقيقة في أيامنا هذه تعني الحُجَّة بن الحسن العسكري الإسلامُ والإيمان وجهان لحقيقةٍ واحدة هذه الحقيقة نُلخصها بهذه العبارة الحُجَّة بن الحسن العسكري الحجَّةُ بن الحسن العسكري هما الإسلامُ والإيمان هو الإسلامُ والإيمان.

فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعَلِم فضل طلاوة إسلامهِ لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام عَلَماً لخلقه – علماً واضحاً بيِّناً – **لأن الله تبارك وتعالى نصبَ الإمام عَلَماً لخلقهِ** – قال لخلقهِ لكل خلقه الخلق الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم في عالم الأرض وفي كل العوالم الأخرى حينما قال نصبهُ عَلَماً لخلقه فلا يُقصد من ذلك الذين يعيشون على الأرض في عالم الأرض وإنما لكل ما خلق الله – **لأن الله تبارك وتعالى نصبَ الإمام عَلَماً لخلقهِ** – فالإمام علمٌ بيِّنٌ واضحٌ نصبهُ الله لخلقه – **وجعلهُ حُجَّةً على أهل مَوادِّه وعالمه** – موادّه وعالمه الضمير هنا يعود على الله لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام عَلَماً لخلقه لخلق الله وجعلهُ الله جعلهُ حُجَّةً على أهل مواد الله وعالم الله فهنا عندنا خلقُ الله وهناك أهل مواد الله وهناك عالم الله وفارقٌ بين هذه المعاني، نصب الإمام علماً لخلقه لكل الخلق لكل ما خلق وجعلهُ حُجَّةً على أهل مواده أهل مواد الله هؤلاء جزء من خلقهِ وجعلهُ حُجَّةً على أهل موادّهِ وعالمهِ وعالم الله أيضاً جزء من خلقه هذه مراتب من خلقه – **لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه** – لكل الخلق ما نعرفهُم وما لانعرفهم – **وجعلهُ حُجَّةً على أهل موادّه** – المواد جمعٌ لمادة والمادةُ هي التي تكون باباً للمدد المادة لها أكثر من معنى لكن الكلام هنا عن المادة التي تكون نقطةً ومركزاً وأساساً وبدايةً للمدد يُقال بأن هذا النهر له مادة له مادة يعني له عيون تمدهُ بالماء يُقال بأن هذا الشيء له مادة له مدد هناك جهة تمدهُ تتواصل معهُ بالمدد فهناك مجموعة من خلق الله عبرت عنهم الرواية بأنهم أهل مواد الله وجعلهُ جعل الإمام حُجَّةً على أهل مواده هناك مجموعة من خلق الله هم أهل مواد الله من هم هؤلاء الذين عبرت عنهم الخطبة الشريفة بأنهم أهل مواده؟ يعني الذين يمدون الخلق بالمدد

من هم؟ هؤلاء هم الملائكة، الملائكة الكبار ملائكة الفيض جبرئيل ميكائيل إسرافيل عزرائيل والملائكة الكبار الآخرون هنالك الملائكة الذين أوكل الله سبحانه وتعالى إليهم خزائن السماوات وجعل المدد تحت إشرافهم الإمام نصبهُ الله حُجَّةً على أهل مواده فهو حُجَّةٌ عليهم ولذلك الملائكة خدمٌ عندهم والروايات تقول إن الملائكة حين كانوا ينزلون على النبي كانوا يجلسون بين يديه جلسة الخدم إذا تجلوا في الصورة البشرية أليس كان جبرئيل يتجلى ويظهر بصورة دحيا الكلبي فحينما كان يتجلى بهذه الصورة كان يجلسُ بين يدي رسول الله كجلسة الخادم أما إذا كان يتجلى بصور أخرى فنحن لا نعرفُ تلكم الصور وقطعاً هو أيضاً يتجلى بصورة الخادم، جبرئيل كان مُعَلِّم الأنبياء لكن مع نبينا كان خادماً لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله جبرئيل كان آمراً للأنبياء لكن مع مُحَمَّد كان مأموراً مع رسول الله وكان مستأذناً كان لا يدخل على رسول الله إلا أن يستأذن وحديثُ الكساء الشريف معروف الله أذن لهُ أن ينزل فيكون تحت الكساء لَمَّا وصل إلى بيت رسول الله طلب الأذن قبل أن يدخل تحت الكساء مع أن الله قد أذن له لكنهُ كان في مقام الخدمة لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فالأئمة هم حُجج الله على أهل مواده وأهل مواد الله هم الملائكة وحينما ذكرت هذه الأسماء الأربعة لا يعني أن هذه الأسماء الأربعة لا يوجد من الملائكة من هو أشرف وأعظم منهم لكن هذه الأسماء أسماء معروفة عند الجميع وإلا هناك من الملائكة ما هو أعظم وأكبر من هؤلاء الملائكة وأيضاً الأئمة حُججٌ عليهم أليس في سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ وحين يسألون الأئمة عن الروح هل هو جبرئيل قال: جبرئيل من الملائكة داخل في الكلمة تنزَّل الملائكة عليهم والروح فيها، الروح قال: هو خلقٌ أعظم من جبرئيل أشرف من الملائكة أعظم من الملائكة مَلَك هذا روحٌ خلقٌ عقلٌ أعظم من كل الملائكة هذا أيضاً ينزلُ في مقام الخدمة على من يتنزلون؟

المعنى واضح يتنزلون على إمام العصر فكل أهل المواد وهم الملائكة في هذه المراتب العالية الإمام نصبهُ الله سبحانه وتعالى حُجَّةً عليهم – **نصب الإمام علماً لخلقه وجعلهُ حُجَّةً على أهل مواده وعالمه** – هناك عالم الله والذي قد يُعبَّر عنه في بعض الأحيان بالملأ الأعلى وفي الملأ الأعلى مراتب أعلى مراتب الملأ الأعلى هم عالم الله هناك الملائكة المقربون وهناك الملائكة الكروبيون وهنالك الملائكة الهائمة ومراتب أعلى وأعلى في درجات الملائكة ومراتب لم تصل إلينا الإشارة إليها أهل عالم الله هم العالم الذي يكون أعلى من العالم الذي عُبِّر عنهُ بأهل مواده والأئمة حُججٌ على ذلك العالم أيضاً – **لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه وجعلهُ حُجَّةً على أهل مواده وعالمه وألبسهُ الله تاج الوقار** – ألبسهُ الله تاج الوقار هل المراد من تاج الوقار العمامة؟ أو أن المراد من تاج الوقار معنىً شاعري وأدبي إشارة إلى صفة أخلاقية ونفسية وهو الوقار الإتزان والمهابة والحكمة هل المراد هو هذا المعنى؟! قد يعتقد البعض هذا الأمر لكن

الكلام في أي سياق؟ الكلام في سياق الحُجية المطلقة التي هي خارج نطاق العالم الأرضي الحديث أنهُ نصبهُ الله علماً لكل خلقهِ وجعلهُ حُجَّةً على أهل مواده وعلى أهل عالمه العالم الإلهي الخاص أعلى مراتب العوالم جعل الأئمة حُججاً على كل هذه المراتب على كل طبقات هذا الوجود فليس الحديث هنا عن عمامةٍ يلبسها وليس الحديث هنا عن حالة نفسية يتلبس بها عن حالة الوقار وليس الحديث عن حكمةٍ أو إتزان أو هدوءٍ أو سكينة في التصرف الوقار هنا كلمة الوقار تشير إلى الإستقرار إلى الذوات المستقرة الذوات المستقرة يعني الذوات التي تكون خاليةً من الحركة متى تكون الذوات خالية من الحركة؟ حين تكون في غاية الكمال، البحث هنا عن مسألة عميقة جداً لأن كل ذرات الوجود هي في حركة ولا أتحدث هنا عن الحركة الحسية أتحدث عن الحركة الوجودية مراتب الوجود كلها في حركةٍ باتجاه المطلق هذه الحركة لأي شيءٍ؟ هذه الحركة دليل نقصها ودليل تكاملها في نفس الوقت ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ هناك كدح هناك حركة متواصلة هذه الحركة هي من صفات كل الموجودات لكن كلما اقتربت هذه الموجودات من الوجود المطلق كلما اقتربت كلما فنت كلما استقرت الذوات المستقرة هي الذوات التي في غاية البُعد عن الحركة الذوات التي بلغت الكمال فهذه الذوات ماذا أُلبست؟ أُلبِست تاج الوقار يعني أعلى ما يكون في هذه المرتبة – **وألبسهُ الله تاج الوقار** – ليس المراد هنا من تاج الوقار هو تاجٌ مادي عمامة أو تاج للحكم أو سلطان هذه معاني عرضية.

وغشَّاهُ من نور الجبار – غشَّاهُ من نور الجبار هذه الحقيقة أحاط بها نور الجبار ولماذا استُعمِلت هذه الصفة الجبار والتي تشير إلى الجبروت الإلهي الذي تندَكُّ في حضرتهِ المقدسة كل الوجودات في حضرة الجبروت تندك كل الوجودات فلا يبقى لها وجود في حضرة الجبروت لا يبقى شيء تفنى كل الحقائق في هذه الحضرة ومن هذا الاسم الشريف صدر النور الإلهي ليُغشي تلك الحقيقة ليُحيط بها يعني أن تلكم الحقيقة غُشيت بنور الجبار لماذا غُشيت بنور الجبار؟ نور الجبار غشاها فأحاط بها لأي شيءٍ؟ لأنها تلكم الحقيقة التي استقرت ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ هو هذا نور الجبار الذي غشاها وفي هذه المعاني مضامين كثيرة المقام لا يسع لبيانها أسأله تعالى أن يوفقني لبيان هذه المعاني في مواطن أخرى إن شاء الله تعالى.

وألبسهُ الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار – غشاه أحاط به غشاه غطاهُ أحاط بهِ كل الحقائق في حضرة الجبار تذوب تنتهي لكن هذه الحقيقة التي خاطبها هو يا أحمد خلقتك لأجلي خلقتك لأجلي يعني أن حقيقتك تبقى مستقرة لن تذوب هذه الحقيقة فبأي شيءٍ لا تذوب؟! يغشيها بنور الجبار يا أحمد خلقتك لأجلي، هذه الحقيقة لن تذوب – **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** – كل من عليها ليس المراد هنا على

الأرض، وإنما على صفحة الوجود، كل من عليها ليس المراد على الأرض، كل من على صفحة الوجود ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وأئمتنا قالوا نحن وجه الله الباقي هم الوجه الباقي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وجههُ لن يهلك – **أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء** – هذا الوجه لا يهلك لماذا؟ فقد غشاه بنور الجبار في حضرة الجبروت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ في مقام الجبار ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ إلا وجهه فقد غشاه بنوره – **وألبسهُ الله تاج الوقار وغشاهُ من نور الجبار يمدُ بسببٍ إلى السماء** – يمدُ بسببٍ بإتصال، السبب هو الاتصال فلا حاجب ولا حاجز بين الإمام وبين السماء المراد من السماء هنا ليس السماء الدنيا أو السماء الثانية والثالثة السماء إلى جهة العلو السماء من السمو إلى جهة العلو يمدُ بسببٍ إلى السماء وإلا فكل السماوات الإمام حُجَّةٌ عليها قبل قليل مرَّ علينا وجعلهُ حُجَّةً على أهل مواده وعالمه وأهل موادهِ وعالمه أين؟ في السماوات السبع في تلكم المراتب العالية من الوجود لكن العبارة هنا تشير إلى أي شيءٍ؟! تشير إلى جهة العلو.

يمدُ بسببٍ إلى السماء لا ينقطعُ عنه مواده – مواد الله وهذه غير أهل مواده قبل قليل كان الحديث أن الله سبحانه وتعالى جعلهُ حُجَّةً على أهل موادهِ وقلنا أهل المواد الملائكة العالية الملائكة العمالة والفعالة ملائكة الفيض أما هنا المواد، المواد الآتية من الله إليه لأن الملائكة الفعالة ملائكة الفيض تأخذ الفيض من الأئمة تأخذ الفيض من الحقيقة المحمدية والحقيقة العلوية من هناك يأتيها الفيض الحديث هنا عن المواد النازلة من الله إليه – **لا ينقطعُ عنه مواده** – ما هي هذه المواد؟ ذلك أمرٌ لا يعرفهُ إلا الله وإلا هو صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو المعنى الذي قال عنه رسول الله: **يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا**. لا ينقطعُ عنه مواده ولذلك بما أن هذه المواد لا تنقطع هذا التواصل لن ينقطع – **أين السبب المتصل بين الأرض والسماء** – الحُجَّةُ بن الحسن – **يمدُ بسببٍ إلى السماء لا ينقطع عنه مواده** – ولأن هذه المواد لا تنقطع فماذا يترتب عليها؟ – **ولا يُنال ما عنده الله إلا بجهة أسبابه** – عبارات دقيقة جداً، إذا أردت أن تنال شيئاً من الله سبحانه وتعالى في المادة وفي المعنى في القضايا المادية والتكوينية هي آتية رغماً عنا لأن هنا يعمل قانون الجبر التكويني وقانون السُنن التكوينية ولا كلام لنا في هذا الموضوع – **ولا يُنال ما عند الله إلا بجهة أسبابه** – يعني هناك الإمام وهناك الأسباب الصادرة من الإمام وهناك جهةُ الأسباب يعني فيما بيننا وبين الإمام أيضاً، هذا ليس في المعنى الظاهري للأمور وإنما في المعنى الأعمق في معنى الحقيقة هذا الذي تحدثوا عنه بأن أمرهم سرٌّ مستسر هذه أمور غير واضحة للعيان المادي ألم يقولوا بأن أمرهم سرٌّ مستسر هو هذا السر المستسر في جهةٍ من جهاتهِ – **لا ينقطعُ عنه مواده** – المواد الإلهية لا تنقطع عنه – **ولا يُنالُ ما**

عند الله إلا بجهة أسبابه ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته – أنا لا أريد أن أقف عند كل لفظة وعند كل جملة فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل وإنني أحاول أن أُجملَ أهم المعاني في هذه الخطبة والتفاصيل تأتينا إن شاء الله إن وفقنا في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة – **ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته فهو عالمٌ** – الإمام – **فهو عالم بما يَرِدُ عليه من ملتبسات الدجى** – الدجى هو الظلام هو السواد والليل الداجي الليل المظلم والملتبسات الأمور الملتبسة الأمور التي لاتعرف بداياتها ولا تعرف نتائجها، متى تلتبس الأمور؟ حين تضيع المقدمات تضيع النتائج هو الشيء الطبيعي إذا ضاعت المقدمات وهي البدايات ستضيع النتائج فالأمور التي تضيع بداياتها إن كان ذلك في جانب التكوين إن كان ذلك في جانب التشريع أو في أي جانبٍ آخر من جوانب الحياة أو في أي طبقةٍ من طبقات الوجود إذا ضاعت البدايات وإذا ضاعت المقدمات فإن النتائج ستضيع وهذي هي الأمور الملتبسة فهو عالمٌ بما يردُ عليه وكيف لا يكون عالماً بما يَرِدُ عليه ومواد الله لا تنقطعُ عنه وهو العلم المنصوب لخلق الله وهو الحجة على أهل مواد الله وعلى أهل عالم الله لذلك – **فهو عالمٌ بما يَرِدُ عليه من ملتبسات الدجى ومُعَمِّيات السُنن** – السنن الشرائع والأحكام والمعَمِّيات واضح القضايا التي يتيه فيها العقل، القضايا التي يكون فيها الإنسان كالأعمى لذلك سميت مُعَمَّيات يكون فيها الإنسان كالأعمى يكون فيها العقل كالأعمى لا يهتدي طريقاً.

ومُشبَّهات الفِتَن – مشبهات الفِتَن يعني الشبهات حينما تصطلمُ الفِتَن وتتراكم الفِتَن وحينما تشتعل نيران الفِتَن فتظهر الشبهات والشبهات كما قلتُ سابقاً شبهات لأنها تشبه الحق من جانب وتشبه الباطل من جانبٍ آخر فيقعُ الإنسان في حيرةٍ النجاة من كل هذا بسبب من؟ النجاة من كل هذا بسبب الإمام المعصوم لأنهُ عالمٌ بكل هذه الحقائق – **فهو عالمٌ بما يَرِدُ عليه من ملتبسات الدُجى ومُعَمَّيات السُنن ومُشَبِّهات الفِتَن فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه** – الآن الكلام انتقل إلى العالم الدنيوي وإلى الإمامة الدنيوية وإلى الإمام المتمثل بالكيان البشري بالبناء البشري في العالم الأرضي لأن الإمامة معنىً أعمق من أن تكون محدودةً في هذا العالم الأرض الحديث في العبارات السابقة الحديث عن الإمامة الكاملة الحديث عن القدرة المبسوطه الإمامة هي القدرة الإلهية الإمامةُ هي الكلمةُ التامه – **اللَّهُمَّ إني أسألك من كلماتكَ بأتمها** – الكلمة التامه هي الكلمة المبسوطه في كل طبقات الوجود لماذا سميت بالكلمه التامة؟ كلمات الله على مراتب وهناك الكلمة الأتم – **اللَّهُمَّ إني أسألك من كلماتكَ بأتمها** – أتم الكلمات هي الكلمات المبسوطه في كل مكان، المبسوطه في كل صفحات الوجود وأيضاً الإمام هو كلمةٌ تامه في الأرض بحسب العالم الأرضي هو أيضاً الكلمةُ الأتم في العالم الأرضي ولكن الإمامه مراتبها وتجلياتها تبدأ من عالم الله وإلى أسفل كل المراتب وما العالمُ الأرضي إلا من العوالم السفليه هذا الصراع الجزئي على مسأله السياسه

والخلافه والحكم ومسائل القضاء والأموال هذه مسأله لا قيمة لها أزاء موضوع الإمامه بمعناها الواسع والأوسع والذي أراد لنا أهل البيت أن نعرفه وأن نفهمه.لكن هذا الاهتمام بهذه القضية في علم الكلام وفي العقائد والجدل الدائر هو لأن هذا باب يؤدي إلى هداية الناس وإلى وصول الناس إلى معرفة الحقائق وإلا قضية الإمامة أكبر وأوسع من كل هذه المعاني الصغيرة المحدودة.

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام – وهذه القضيه التأريخيه معروفه أن الإمامة في ولد الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا أريد الحديث عن هذه التفاصيل لأن هذه التفاصيل أظنها واضحه عند المشاهدين – **فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام** – من عقب يعني من نسل كل إمام – **من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم** – يصطفيهم ويجتبيهم الاصطفاء والاجتباء هو بمعنى الاختيار وهناك تفريق بين الاصطفاء والاجتباء أتي على بيانه إن شاء الله في شرح الزياره الجامعه الكبيره، المعاني التي سوف اغض الطرف عنها سنأتي على بيانها إن شاء الله في شرح الزياره الجامعه الكبيره بحول الله تعالى وقوته – **فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه** – يرضى بهم أئمة لماذا يرضى بهم؟ لكمالهم لأنهم في غاية الكمال وهم أكمل من كل الخلق وإلا هل يرضى الله سبحانه وتعالى أن يأتي جاهل أن يأتي بدوي جاهل فيكون إماماً للخلق لا يمكن ان يكون هذا إمام الخلق لابد أن يكون كاملاً في علمه في عبادته في طهارته في نزاهته وفي قدسيته – **ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم** – والارتضاء أكثر يرتضيهم لنفسه ويرضى بهم لخلقه فهذا كمال لكن هناك ماهو أكمل منه أنه يرتضيهم لنفسه الإرتضاء هنا أكثر من المعنى الأول أنه يرضى بهم لخلقه لأن الله سبحانه وتعالى قد رضي بالأنبياء الذين سبقوا الأئمه وكانت منازلهم أقل من الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل في الروايات أننا لا نجد وجهاً للمقايسه وهذا ما نأتي على بيانه إن شاء الله تعالى – **فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبهِ إماماً علماً بيناً وهادياً نيراً وإماماً قيّماً** – قيِّماً مسؤولاً – **قائماً بالأمر وحُجَّةً عالماً أئمةً من الله يهدون بالحق وبه يعدلون** – به يعدلون إما المراد به يعدلون به يحكمون، يحكمون بالحق وإما المراد يعدلون يستقيمون لأن العدل هو الإستقامه يهدون بالحق وبه يستقيمون يعني وبه يعملون.

حجج الله ودعاتهُ – دعاتهُ دعاة الله – **ورعاته** – رعاة الله – **على خلقه يدينُ بهديهم العباد** – يدين يعتقد يتعبد – **يدين بهديهم العباد** – يتعبد ويعتقد – **بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد** – تستهل

بنورهم البلاد أي أن البلاد تضيء بنورهم كما أن الناس تستهل بالهلال وتستهل بالبدر الاستهلال ليس فقط هو البحث عن رؤية الهلال في أول الشهر وإنما حينما نسير في الصحراء في الليالي المظلمه مستنيرين بنور البدر هو هذا استهلال أيضاً الاستهلال الاستناره بنور الهلال، الاستهلال الاستناره بنور القمر – **وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد** – التلاد قد يراد منها الأموال والنعم الكثيره وقد يراد منها القِدَم والمجد – **وينمو ببركتهم التلاد** – لذلك هذا المعنى يمكن أن نجدهُ في دعاء الندبه الشريف أقصد يعني لفظة التلاد وردت في دعاء الندبه الشريف – **بنفسي أنت من أثيل مجدٍ لا يجارى** – الخطاب هنا الداعي يناجي الإمام الحجه – **بنفسي أنت من أثيل مجدٍ لا يجارى بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهى** – تلاد نِعم يعني نِعم قديمة نِعَم مستمرة متواصله التلاد قد يكون المجد المؤثَّل القديم وقد تكون النِعَم القديمة المتواصله.

يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد جعلهم الله حياةً للأنام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للإسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها – أي أن الله قدَّر لهم هذه المعاني وقدَّر لهم هذه الأوصاف وكان هذا التقدير تقديراً محتوماً حتمياً قطعياً فكانت هذه أوصافهُم وكانت هذه خصالهم – **جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالإمامُ هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى** – المنتجى هو الذي أستخلص وخُلِّص من كل عيب أصل الكلمه من النجاه ونجى نجى من الضرر المنتجى المستخلص من كل عيب – **فالإمامُ هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه** – الله سبحانه وتعالى اصطفاه بذلك خصه بهذه الكمالات خصه بهذه المراتب خصه بهذه الأوصاف ولكن بهذه الصيغه بهذا النحو – **اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه** – اصطنعهُ على عينه الإمام هنا يستعير هذا التعبير من الكتاب الكريم من القرآن الكريم من سورة طه المباركه في قصة موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام:

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾ هذه سورة طه المباركه وهذه هي الآيه التاسعه والثلاثون والآيات التي مابعدها ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ثم تستمر الآيات وتتحدث ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى * وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي:

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي: الحديث هنا في هذه الخطبه الشريفه مقتبس ومأخوذ من التعبير القراني الذي جاء في لآيات الكريمة التي تلوتها على مسامعكم، ماذا قالت الخطبه الشريفه؟ – **اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه** – اصطنعه على عينه ماذا قالت الآيه؟ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ هذا في لغة العرب صنع يعني جاء بالشيء على أكمل وجه في لغة العرب يقال للذي يصنع الشيء بمهاره صانع ربما الآن في زماننا استعملت في معانٍ أخرى لكن في أصل لغة العرب حينما يقال لشخصٍ صانع ويقال صُناع إنما يقال للمهرة وللمفنين في عملهم للمبدعين للفنانين في عملهم الذين يبدعون بفن وبصنعه ممتازه يقال لهم صناع ويقال صانع ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ يعني التعبير هنا تعبير مجازي أنه كانك تُصنع تحت نظري تُصنع تحت إشرافي تصنع كما أحب والتعبير هنا في القرآن الكريم ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ في قصة موسى، اصطنعه هنا الفعل زيد فيه حرف الطاء في قصة موسى مر علينا ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ .

طبعاً هناك فارق بين المعنيين ولا أريد الآن الدخول في التفاصيل الدقيقه لما جاء في الأيات الكريمه كما قلت أنا أتحدث بشكل عام ومجمل واصطنعهُ قبل قليل أنا قلت بأن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني يعني حينما يُزاد في حروف الكلمة فذلك يدل على زيادة المعنى زيادة المباني يعني زيادة الحروف باعتبار أن الحروف هي التي تبني الكلمة واصطنعهُ اصطنعهُ هنا زيادة حرف الطاء صنع واصطنع اصطنع هناك زيادة في معنى الصناعة يعني هناك رعاية أكثر في قصة موسى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ هنا: **واصطنعهُ على عينه.** اصطنعهُ يعني هناك زيادة أكثر زيادة في معنى الصناعة.

اصطفاه الله بذلك واصطنعهُ على عينهِ في الذر حين ذرئه – الذر هنا ليس عالم الذر، الذر هو الخلق المرحلة الأولى من مراحل الخلق عندنا الذرء وعندنا البرء الذرء هي المرحلة الأولى الذر هو بداية حقيقة الموجود، الموجود المادي الموجود على الأرض له حقيقة حقيقتهُ هي في عالم الذر، ظهورهُ في العالم الطبيعي هو في مرحلة البرء فهناك ذرءٌ وهناك برء وهذي المعاني أيضاً نأتي على بيانها في مناسبة أخرى – **اصطفاه الله بذلك واصطنعهُ على عينهِ في الذر حين ذرئه** – يعني في مرحلة حقيقة الوجود – **وفي البرية حين برئه ظلاً قبل خلق نسمةٍ** – خلق أي نسمة النسمة هنا إشارة إلى الروح إشارة إلى النفس – **قبل خلق نسمةٍ أو نَسَمَةٍ عن يمين عرشه محبواً بالحكمة** – محبواً مخصوصاً فالحبوة والحَبوة هي الهدية المخصوصة – **محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده أختارهُ بعلمه وانتجبهُ لطهره بقيةً من آدم عليه السلام وخيرةً من ذرية نوحٍ عليه السلام ومصطفىً من آل إبراهيم عليه السلام وسلالةً من إسماعيل وصفوةً من**

عترة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم – إلى آخر الأوصاف التي تحدث فيها الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن بيان عصمة الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام فقال – **لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكلأهُ بستره** – يكلأه يسترهُ يحرسهُ يحميه – **لم يزل مرعياً بعين الله يحفظهُ ويكلأهُ بستره مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده** – الحبائل هي المصائد – **مدفوعاً عنه وقوب الغواسق** – وقوب يعني دخول والغواسق جمع غاسق والإشارة هنا إلى الظلمات إلى المتاهات – **ونفوث كل فاسق مصروفاً عنه قوارف السوء** – القوارف يعني المخالطات التي تخالط السوء وقد تأتي بمعنى الذنوب – **مُبرأً من العاهات محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً عن الفواحش كلها معروفاً بالحلم والبر في يفاعه** – في يفاعهِ يعني في طفولتهِ في فتوتهِ في شبابهِ في أول نشأتهِ.

معروفاً بالحلم والبر في يفاعه منسوباً إلى العفاف أو العِفاف والعلم والفضل عند انتهائه مُسنداً إليه أمرُ والده صامتاً عن المنطق في حياته – لأن الإمام لابد أن يكون واحداً قال: أإمامان في وقتٍ واحد؟ قال: نعم صامتٌ وناطق هناك إمامٌ ناطق وهناك إمام صامت فإذا نطق الإمام الأول صمت الإمام الثاني كما كان في زمن الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

بهذا القدر أكتفي وإن كانت الخطبة بحاجة إلى بيانٍ وشرحٍ أكثر من الذي بينته وقدمتهُ وبهذا تتم الحلقة الثانية بعد العاشرة في برنامجنا أصول الكافي فيما يتعلق في الروايات التي وردت في كتاب الحُجَّة وإن شاء الله عن قريب نعود إلى برنامج في فناء الكافي الشريف كي أتناول أبواب أخرى وقلت إن شاء الله في مستهلها أتناول الأبواب التي تحدثت في باب الأخلاق وفي باب تهذيب النفس وفي باب الفضائل والخصال والتربية والسلوك. الخميس القادم كما قلت في أول البرنامج إن شاء الله سيكون موعدنا ولقاءنا في الزيارة الجامعة الكبيرة أسألكم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة عليٍّ وآل علي وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ